هوامش

أصرّ اللبناني جو جبر على تحقيق حلمه وشغفه بالموسيقى، ونجح في أن يكون «دي جي» على الرغم من شلله الدماغي، بعدما علم نفسه بنفسه وبات اسماً معروفاً في الساحة

يعشق جو الموسيقى (حسين بيضون)

جو جبر

«دي جي» يلهب ليالي بيروت رغم الشلل الدماغي

بيروت ـ **سارة مطر**

مطلع كلّ أسبوع، يرقص عشاق السهر على أنغام موسيقاه وتوليفاته الغنائية في إحدى حانات بيروت الليليّة، وينتظره آخرون منتصف الأسبوع في ملهى آخر، وخلال أيام مختلفة في حانة ثالثة. جو جبر (25 عاماً) يُطلق العنان لأنامله ويديه المضطربتين حركيّاً، فيتنقّل جاهداً بين أزرار اللوحة الإلكترونية الخاصة بتشغيل الموسيقى، قبل أن يتناغم ويتفاعل على طريقته مع كلّ أغنية ولحن. الشاب اللبناني الذي امتهن الـ «دي جي (DJ)» من خلال موقع يوتيوب ومن دون أن يساعده أو يعلّمه أحد، حقق حلمه وشغفه بعالم الموسيقى والغناء. انطلق بحفلاتٍ خاصّة في المنازل والمطاعم منذ عام 2013، قبل أن يصبح قبل نحو عام أحد لاعبي الموسيقى المعروفين ممّن يشعلون ليالي بيروت وأجواءها الصاخبة. الشاب المعروف باسم «DJoe» لديه شلل دماغي منذ ولادته نتيجة خطأ طبي تسبّب باضطرابات في الحركة وضعف في الاتزان والتنسيق العضلي، بالإضافة إلى صعوبة في النطق والتعبير. لكن من خلال جهاز يساعد على المشي، يستطيع الوصول إلى عمله حيث يستقرّ على كرسيّه في مكانه المعتاد ترافقه ابتسامة عريضة. يجهّز لوحة التحكم ومعدّات الـ«دي جي» ويراجع برنامجه الموسيقي بعناية شديدة، قبل أن يبحر بالحاضرين إلى عالم من الرقص والفرح، على وقع أنماطٍ موسيقيّة متنوّعة من الهاوس والديسكو إلى التكنو وغيرها من الألوان الموسيقية والأغاني والريمكس (Remix). «يسخرون مني لأنّي مختلف عنهم، وأضحك عليهم لأنّهم نسخة عن بعضهم» هكذا يبدأ حكايته عن معاناته ورحلته الطويلة. ويقول لـ «العربي الجديد»: «عانيتُ من نقص في الأكسجين منذ ولادتي، لكنّ الطبيب المعالج لم يضعني في حاضنة الأطفال، فأصبت بشلل دماغي (cerebral palsy) أدّى إلى خلل في الحركة وصعوبة في النطق، فلا يفهمني إلّا المقرّبون منّي». كما يتحدث عن تضحيات عائلته ومتابعتهم الحثيثة لنموّه ورعايته ودعمه نفسيّاً وجسديّاً: «انهارت أمّي مدّة شهرين، فالمرأة المرحة، المليئة بالحياة لم تكتمل فرحتها، إذ إنّ صورة الطفل الذي يركض ويضحك ويلعب ويتكلّم تبعثرت في مخيّلتها، وانحفرت في ملامحها علامات الحزن والأسى. لم تفارقها الدموع إلى أن قصدت مؤسّسة سيزوبيل (رعائية)، وكنتُ حينها بعمرٍ لا يتجاوز ثمانية أشهر، وهنا بدأت المسيرة نحو مستقبلٍ مضيء. رافقت المساعدة الاجتماعيّة والدتي غلاديس، وكانت سنداً كبيراً لنا. كما ساعدني فريق العمل على التقدّم وتقبّل الذات وإتقان العيش بفرح رغم كلّ الصعوبات». يتابع: «دخلتُ قسم الحضانة، ولم يكن تعلّم الاتكال على النفس بأمرٍ سهل. فكي أتمكّن من تناول الطعام والاستحمام وارتداء الملابس بمفردي، تطلّب ذلك ألماً كبيراً وتحديات دائمة وسنوات عدة. لم أكن قادراً على المشي وكانت والدتي ترافقني على كرسيّ نقّال، غير أنّ تمسّكها بالصلاة والرجاء منحنا القوّة كي لا نستسلم أو نفقد الأمل». ليالٍ من البكاء والتعب والمثابرة والنضال رافقت جو وعائلته طوال خضوعه للعلاج. عند بلوغه سن الخمس سنوات، قرّر طبيبه المعالج إجراء عمليّة جراحيّة في عضلات الساقين. وبعد علاج فيزيائي متواصل، كانت المفاجأة بقدرة جُو على المشي بمفرده بواسطة جهاز الـ K-Walker، وهو الشاب الذي لم يقف على قدميه منذ ولادته. خطواتٌ واثقة خطاها حينها، محاولاً قول ما معناه: «هل رأيتم البطل، إنّه يمشي؟»، ليمحو بذلك ماضياً مريراً ويجسّد حلماً طالما تعلّقت به العائلة.

جو، الشاب الذي حُرم أكسجين الحياة لدى ولادته، يثابر عبر الإيقاع والموسيقى على إحياء الأمل في نفوس اللبنانيّين، تماماً كما التعبير عن نفسه وأحلامه. وفي معرض حديثه، يضحك عندما يتذكّر كيف كانوا يستخفّون به، وكيف رفضت بعض الحانات والملاهي الليلية توظيفه، لافتاً إلى أنّ قصّته «هي قصّة كلّ إنسان يعاني صعوباتٍ جسديّة أو نفسيّة، يعيش مخاض الولادة في كلّ لحظة، ولكنّه إذا آمن بقيمته كإنسان، يتقبّل ذاته كما هي، فالحياة تستحقّ أن نعيشها في احتفالٍ دائم». الشاب الطموح الذي حاز إفادة تدريبيّة في مجال تكنولوجيا المعلومات (IT) من «سيزوبيل» وجامعة القديس يوسف (اليسوعية)، يتحدث كيف تعلّم القراءة وتهجئة الحروف من خلال تقنياتٍ خاصة بعلاج النطق، كما الكتابة باستخدام الحاسوب والهاتف، كونه لا يستطيع الإمساك بالقلم، وكيف أصبح شاباً مرحاً يحبّ الحياة ويعشق الموسيقى: «في وحدتي أنظم الشعر وأسترسل بكتابة النثر والخواطر، وقد كتبتُ قصة حياتي ومعاناتي المريرة، ففزت عام 2017 بجائزة لأفضل قصّة». يتابع: «اليوم أستطيع القيام بكلّ شيء تقريباً. تعلّمتُ أنّ الاختلاف غنى، وبأنّ كلّ إنسان مميّز عن الآخر مهما كان شكله أو لونه».

خطأ طبي كان كفيلاً بأن يحوّل حياة طفل حديث الولادة إلى عذاباتٍ متواصلة. وكانت غلاديس السند الكبير لجو. يقول: «رافقتني والدتي في أصعب اللحظات، وردّدت على مسامعي دوماً قولها «بعد الشتاء يأتي الربيع، فأنتَ تتألّم اليوم مثل الطّبيعة، لكنّك ستزهر فرحاً لأنّ ربيعك اقترب». غلاديس التي ساعدته على التّقدّم والتمسّك بالحياة، يصفها جو عبر صفحته على «فيسبوك»: «بقولو الدني إم، لأ (كلا) الأم أحلى من هالدني»، مضيفاً في سطور قصته: «أمّي، درعي الحصين والمرأة القديرة الجبّارة التي جعلَتني أعشق نفسي رغم ضعف جسدي، وأحبّ الحياة رغم صعوباتها، فهي مصدر سعادتي وفرحي الدائم». جو المتطوّع مع منظمة فرسان مالطا في لبنان، أسعفه الحظ يوم انفجار مرفأ بيروت (14 أغسطس/ آب 2020)، إذ نجا من الموت، لكنّه أُصيب بجروح استدعت 31 غرزة، من جراء تطاير زجاج النافذة ووقوعه على ركبتيه، أثناء جلوسه في منزله في منطقة عين الرمانة (جنوب بيروت). وببضع كلماتٍ، يوجز مدلّل العائلة حبّه لوالده: «علّمني والدي كيف أعيش» لافتاً إلى أنّ والده يرافقه بكل حفلاته وسهراته، وحاضر دائماً لأيّ دعم ومساعدة. صفحات جو على مواقع التواصل الاجتماعي مليئة بتجاربه اليومية، بالوفاء لكلّ من سانده وتطلّعاته للحياة والوطن، كما بحسّ فكاهيّ تلمسه عند محادثته. يُدهشك بطاقته الإيجابيّة وابتسامةٍ لا تفارقه. يندمج مع أنغام الموسيقى، يلوّح بيديه متمايلاً مع الألحان، يُطرب مسامع محبّيه بكبسة زرّ وباقةٍ من أجمل الأغاني. أشرقت شمس جو بعد خريفٍ طويل ليجسّد بإرادته حال العديد من الأشخاص ذوي الاعاقة في لبنان، ممن يكافحون رغم الإمكانيّات المحدودة، بل المعدومة في معظم الأحيان.

باختصار

امتهن جو الـ «دي جي (DJ)» من خلال موقع يوتيوب ومن دون أن يساعده أو يعلّمه أحد، حقق حلمه وشغفه بعالم الموسيقى والغناء

■■■

انطلق بحفلاتٍ خاصّة في المنازل والمطاعم منذ عام 2013، قبل أن يصبح قبل نحو عامٍ أحد لاعبي الموسيقى المعروفين ممّن يشعلون ليالي بيروت وأجواءها الصاخبة

■■■

ليالٍ من البكاء والتعب والمثابرة والنضال رافقت جو وعائلته طوال خضوعه للعلاج

وأخيراً

أيامنا العادية

نجوى بركات

أيامُنا العادية، تلك التي من أقمشةٍ تتطاير في الهواء خفيفةً، ظليلةً، متماوجةً، قبل أن تتبقّع وتتهلهل وتُرقّع، قد انتهت لتحلّ مكانها أيامٌ أخرى من نارٍ وأحماض حارقة وزفت. نصحو، فلا نتنفّس هواءً عليلاً ولا نشرب ماءً رقراقاً ولا ننعم بنور شمس، بل تأتي صباحاتُنا تالفة، بائدة، مثل بقايا أعلاكٍ كوتشوكية تذيبها حرارةُ الإسفلت لتعلق بالأحذية والأمزجة.

تبدأ نهاراتنا بالنَّقص، كأنّ ساعاتٍ كثيرةً ضاعت منها، أو كأنّ دقائقها ركدت فتكثفت وتكدّست حتى تحوّلت عقباتٍ مرتفعةً تفركش جريانَ الوقت وتجعله يتعثّر، فلا يعدو ولا يمضي ولا يمرّ ولا يطول ولا يقصُر، بل يراوح حتى يدخل في بُعد رابعٍ وخامس وسادس، حيث يأسن ويتعفّن. هكذا، أصبحنا نغفو بنصف عين، مدركين أنّ ثمة صنّاعاً يفبركون أوقاتنا بدلا عنّا، وأنهم، ما أن نطأ عتبةَ النهار، حتى يُفرغوا فوق رؤوسنا سِلالاً ملأى بأيامٍ عجيبةٍ غريبة، مخيطة على عجل، لا نعرف لها هويةً ولا نفقه لها معنىً.

منذ الصبيحة الباكرة، يدخل العنفُ البليغُ مسامَنا ليدمغها بشمعه، يتغلغل في أعماق خلايانا ويُقفل أنفاسَنا. فما نسمعه يومياً ليس نبأً في صحيفة، وليس خبرًا على صفحات وسائل الإعلام، إنه أسيدٌ حارقٌ نُرمى به، سكاكينُ حادّة تُغرز في بطوننا، سمومٌ تُدسّ تحت الجلود، فماذا تراك فاعلٌ بهذا كلّه أيها الغريب؟ وكيف لك أن تبتلع كلّ هذا الملح، أن تحتمل كلّ هذي المرارة، كلّ تلك القسوة؟

أسبوعٌ من أسابيعنا العادية يطرُق الباب، قادماً برفقة شابةٍ مصريةٍ نُبحت أمام جامعتها على يد من رفضته حبيباً، ومناضل فلسطيني اعترف الجميع بنضاله المشرّف من أجل قضيته، قبل أن يُستباح دمُه بتهمة المثلية، وإقطاعيّ لبناني يُرسل رجاله المسلّحين لربط عمّاله وجلدهم بأسلاك الكهرباء بعد اتهامهم بالسرقة، وجائزة أدبية تُمنح لشاعرٍ تونسيٍّ متحرّش رفعت طالباتٌ كثيرات دعاوى ضدّه، وطُرد من معهد التعليم حيث كان يدرّس... لكلّ أسبوع قائمته من الأعمال والارتكابات الفظيعة التي تجري بين ظهرانينا، والتي، بفعل التزايد والتكرار، باتت خبزَنا اليوميّ. لكنّنا لا نتحدّث هنا عن عنفٍ منظّم ترتكبه الدول بواسطة أجهزتها الأمنية والقمعية، أو عن ظواهر فردية تُرى هنا وهناك. لا، نحن نعني ذاك العنف المنفلت، السائب، غير المنضبط، الذي يأكل ويعيش بيننا، يسري بين جيراننا وأهلنا ومواطنينا، يتكاثر ويتعمّم ويصبح عاديا، كأنّه «رياضة» ترفيهية دائرة في حلبةٍ عامةٍ يتحلّق من حولها المشاهدون، متفاعلين حماسة وصراخاً وتصفيقاً وهتافاً. ومن يتمكّن من تجاوز معرفة تفاصيل تلك الأحداث المروّعة، لسبر ردود الفعل بشأنها، سوف يفهم عاجلاً إلى أي دركٍ انحدرنا، لأنّ المخيف فعلاً ليس الحدث أو الجُرم بحدّ نفسه، بقدر ما هي تلك الأذرع الممدودة والخناصر الموجّهة نحو الأرض، مطالبة بوجوب إعدام... الضحية. نعم. تُذبح نيرة أشرف، الشابة العشرينية التي في عمر الزهور، من الوريد إلى الوريد، كالشاة، تُذبح في وضح النهار، أمام المارة، فتناقش الجماهيرُ أسبابَ تعرّضها للذبح، منتهية إلى أنها، أي نيّرة، بسفورها وحرّيتها وتعليمها إنما تستفزّ الخطر وتستدعيه، فيما يكمن أمانُها ونفاذُها من الخطر في احتشامها ورضوخها وارتداء الحجاب ويتمّ تحويل الناشط الفلسطيني محمد الكرد، بعدما كان «البطل» الذي نقل قصة حي الشيخ جرّاح ومعاناة الشعب الفلسطيني إلى العالم أجمع، إلى «شيطان وخائن وعار على القضية الفلسطينية» بعدما نُشرت صورة قديمة له يظهر فيها مشاركاً في فعالية نظمتها مؤسّسة داعمة لمجتمع الميم والمثليين خلال سنوات دراسته في نيويورك... الأمثلة عديدة ولا مجال هنا لذكرها، حفلاتُ صلبٍ جماعية، ومبارياتٌ في من يظهر أشدّ بربرية وبطشاً وقسوة، ومسابقاتٌ في المقدرة على السَّحل والاغتيال الاجتماعي، هذا فيما نحن سائرون إلى مقبرتنا، جذلين منتشين راضين عن سيرنا على الصراط المستقيم.

> منذ الصبيحة الباكرة، يدخل العنفُ البليغُ مسامَنا ليدمغها بشمعه، يتغلغل في أعماق خلايانا ويُقفل أنفاسَنا

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**